١٩٧٥ العربي واللبناني :
عام الرهان على السلبيات

مروان ناصر

ربما سجل تاريخ هذا القرن العشرين أن عروبة لبنان لم تتثبت وتتأكد في يوم من الايام أكثر مما تثبتت وتأكدت من خـــلال أشرس محاولـــة للانعزالية اللبنانية لاثبات العكس وتكريسه .

فليس من قبيل الصدفة أبدا أن تجد أزمة انحسار النضال العربي (التي وصلت في عام ١٩٧٥ الى درك بارز من دركاتها) في لبنان ميدانا تنفجر فيه ، وتصيب بشظاياها الوضع العربي بأسره .

ربما لعبت الظروف دورها في التوقيت فقط ، فقد كان بوسع الأزمة القومية ان تجد لنفسها ميدانا عربيا آخر تنفجر فيه ، لولا أن الظروف تجمعت لتجعل من لبنان في عام ١٩٧٥ ـــ كما يبدو ـــ أضعف حلقات السلسلة العربيـــة ، وأكثرها استعدادا لتلقي الجرثومة . ولعل هذا ما دفع أحد الدبلوماسيين الاجانب في بيروت الى القول بأنه اذا كان لا بد مـــن التسليم بأن لبنان قد أصبح الرجل المريض في المجموعة العربية ، فان الخوف في أن يكون مرضه سار يا .

بين النكبة والنكسة

ان تشخيص معالم المرض والصحـــة في النضال العربـــي ، وامكانية الخروج من التعقيد الحالي بوضع اليد على المفتاح الأساسي الذي يحرك الاحداث العربية والذي يحدد مسيرة هذه الاحداث ، كل ذلك يكمن في المقارنـــة التاريخية بين حدثين عربيين بارزين ، متشابهين في الشكل الـــى حد التطابق ، مختلفين في الجوهر الـــى درجة التناقض ، وهما نكبة ١٩٤٨ ونكسة ١٩٦٧ .

ومع ان نكبة ١٩٤٨ قد أودت بجزء كبير من أرض فلسطين ، وأودت نكسة ١٩٦٧ بالجزء الباقي منها ، فان هذين الحدثين يظل كل منهما رمزا للتناقض الذي يتجاذب السياسة العربية في العصر الحديث ، والذي يتركز على نقطة محورية هي تحديد نوع العلاقة بين المنطقة العربية والقوى الخارجية الكبرى ، خاصة تلك التي تملك تطلعات عربية ، وتملك تراثا من الانجذاب نحو المنطقة العربية .

ولو نحن محصنا قليـــلا في تفاصيل الزواج بين الحلـــم الصهيوني بانشاء دولة اسرائيل وبين المطامع الاستعمارية في المنطقة العربية (هذا الزواج الذي تم من خلال وعد بلفور) لوجدنا أن ابرام التعهد الاستعماري بانشاء دولة اسرائيل قد مر بمراحل